الاقرآءة القرآن وطول القيام وثنى ام من هو قانت وعن ابن عباس القنوت الطاعة لقوله تعالى كل له قانتون اي مطيعون وقرا نافع وابن كثير وحمزة بتخفيف الميم والباقون بتشديدها وفي القرآءة الاولى وجهان احدهما ان الهمزة همزة استفهام دخلت على من بمعنى الذي والاستفهام للتقرير ومقابله محذوف تقديره امن هو قانت كمن جعل لله اندادا اوامن هو قانت كغيره واما القرآءة الثانية فام داخلة على من الموصولة ايضا فادغمت الميم في الميم وفي ام حينئذ قولان احدهما انها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير ام الذي هو قانت والثاني انها منقطعة فتقدر ببل والهمزة اي بل امن هو قانت كغيره اوكالكافر المقول له تمتع بكفرك وقوله تعالى ساجدا اي وراكعا وقائما اي وقاعدا في صلاته حالان من ضمير قانت تنبيه في هذه الاية دلالة على ان قيام الليل افضل من قيام النهار واختلف في سبب نزولها فقال ابن عباس نزلت في ابي بكر وقال الضحاك في ابي بكر وعمر وقال ابو عمرو في عثمان وقال الكلبي في ابن مسعود وعمار وسلمان وقوله تعالى يحذر الاخرة اي عذاب الاخرة يجوز ان يكون حالا من الضمير في ساجدا وقائما او من الضمير في قانت وان يكون مستانفا جوابا لسؤال مقدر كانه قيل ما شانه يقنت اناء الليل ويتعب نفسه ويكدها قيل يحذر الاخرة ويرجو رحمة اي جنة ربه اي الذي لم يزل يتقلب في انعامه وفي الكلام حذف والتقدير كمن لا يفعل شيا من ذلك وانما حسن هذا الحذف لدلالة ذكر الكافر قبل هذه الاية وذكر بعدها هل يستوي اي في الرتبة الذين يعلمون اي وهم الذين صفتهم انهم يقنتون اناء الليل ساجدا وقائما والذين لا يعلمون وهم الذين صفتهم عند البلاء والخوف يوحدون وعند الراحة والفراغ يشركون وانما وصف الله تعالى الكفار بانهم لا يعلمون لان الله تعالى وان اعطاهم الة العلم الا انهم اعرضوا عن تحصيل العلم فلهذا جعلهم تعالى بانهم ليسوا من اولي الالباب من حيث انهم لم ينتفعوا بعقولهم وقلوبهم وفي هذا تنبيه على فضيلة العلم قيل لبعض العلماء انكم تقولون العلم افضل من المال ثم نرى العلماء عند ابواب الملوك ولا نرى الملوك عند ابواب العلماء فاجاب بان هذا ايضا يدل على فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال من المنافع فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فلا جرم تركوه وقال في الكشاف واراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل غير عالم قال وفيه ازدراء عظيم للذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون

ما في العلم

بالدنيا

بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء قال ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون انتهى وقال الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمن وانما الرجاء قوله تعالى انما يتذكر اي يتعظ اولوا الالباب اي اصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون في اخر سورة ال عمران بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الى اخرها ولما نفى تعالى المساواة بين من يعلم وبين من لا يعلم امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بان يخاطب المومنين فقال سبحانه قل اي لهم يا عبادي الذين امنوا اي اوجدوا الايمان الحقيقة اتقوا ربكم اي بطاعته واجتناب معاصيه ثم بين تعالى لهم ما في هذا الاتقاء من الفوائد بقوله تعالى للذين احسنوا في هذه الدنيا اي بالطاعة حسنة اي في الاخرة وهي الجنة والتنكير في حسنة للتعظيم اي حسنة لا يصل العقل الى كنه كمالها فقوله تعالى في هذه الدنيا متعلق باحسنوا وقيل متعلق بحسنة وعلى هذا قال السدي معناه في هذه الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية وقال الرازي الاولى ان يحمل على الثلاثة المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية انتهى ورد بان يتعين حمله على حسنة الاخرة لان ذلك حاصل للكفار اكثر من حصوله للمومنين كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر واختلف في معنى قوله تعالى وارض الله اي الذي له الملك كله والعظمة التامة واسعة فقال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي فيه المعاصي ونظيره قوله تعالى قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقال سعيد بن جبير من امر بالمعاصي فليهرب وقال ابو مسلم لا يمتنع ان يكون المراد من الارض ارض الجنة كما قال تعالى عرضها السموات والارض اعدت للمتقين انما يوفى اي التوفية العظيمة الصابرون اجرهم اي على الطاعات وما يبتلون به وقيل نزلت في جعفر بن ابي طالب وصحبه واصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا ومعنى بغير حساب اي بغير نهاية بكيل او وزن لان كل شيء دخل تحت الحساب فهو متناهي فما لا نهاية له كان خارجا عن الحساب وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وقال علي رضي الله عنه كل مطيع يكال له كيلا

Copyright © King Saud University